

النهاية في غريب الأثر

{ ملل } (ه) فيه [إكْلاَفُوا من العمل ما تُطِيقُونَ فإن اللّٰه لا يَمَلُّ حتى تَمَلُّوا] معناه : أن اللّٰه لا يَمَلُّ أبداً مَلَلْتُمْ أو لم تَمَلُّوا فجرى مَجْرَى قولهم : حتى يَشِيبَ الغُرَابُ وَيَبْدِضَ الفَأْرُ .

وقيل : معناه : أن اللّٰه لا يَطَّرُكُمْ حتى تَتَرَكُوا العمل (في الهروي زيادة : [له ([وتَزْهَدُوا في الرغبة إليه فَسَمَّى الفِعْلَيْنِ مَلَلًا وَكِلَاهُمَا لِيَسَا بِمَلَلٍ كَعَادَةِ العَرَبِ في وَضْعِ الفِعْلِ موضعَ الفِعْلِ إذا وَافَقَ معناهُ نحو قولهم) نسبه الهروي لعدي بن زيد . وهو بهذه النسبة في أمالي المرتضى 1 / 56 . وزهر الآداب ص 333 . وانظر أيضاً الأغاني 2 / 95 ، 135) : .

ثم أضْحَوْا لَعِبَ الدَّهْرُ بهم ... وَكَذَلِكَ الدَّهْرُ يُودِي بالرَّجَالِ .
فجعل إهْلَاكَهُ إِيسَاهُمْ لَعِبَاءً .

وقيل : معناه : أن اللّٰه لا يَقْطَعُ عنكم فَضْلَهُ حتى تَمَلُّوا سُؤَالَه . فَسَمَّى فِعْلَ اللّٰهِ مَلَلًا على طريق الازْدِوَاج في الكلام كقوله تعالى : [وَجَاءُ سَيِّئَةٌ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا] وقوله : [فَمَنْ اعتدى عليكم فاعتدوا عليه] وهذا بابٌ واسعٌ في العَرَبِيَّةِ كثيرٌ في القرآن .

- وفيه [لا يتوارثُ أهلُ مِلَّتَيْنِ] المِلَّةُ : الدِّينُ كَمِلَّةِ الإسلامِ
والذِّمَّةُ رَانِيَّةٌ وَالْيَهُودِيَّةُ .

وقيل : هي مُعْظَمُ الدِّينِ وَجُمْلَةُ ما يَجِيءُ به الرُّسُلُ .

- وفي حديث عمر [ليس على عَرَبِيٍّ مِلْكٌ وَلَا سُنَّا بِنَازِعِينَ من يَدِ رَجُلٍ شَيْئاً أسلم عليه ولكننا نُنْقَوُ مَهُمُ المِلَّةِ على آبائهم خَمْساً من الإبل] المِلَّةُ (هذا شرح أبي الهيثم كما ذكره الهروي) : الدِّيةُ وجمعها مِلَالٌ .

قال الأزهري : كان أهل الجاهلية يَطَّأونَ الإمامَ وَيَلْدِنَ لهم فكانوا يُنْزِسُونِ إلى آبائهم وهم عَرَبٌ فرأى عمر أن يَرُدَّهم على آبائهم فَيَعْتَقُونَ وَيَأْخُذُ من آبائهم لِمَوَالِيهِمْ عن كلِّ واحدٍ خَمْساً من الإبل .

وقيل : أراد من سُبِيَّ من العَرَبِ في الجاهلية وأدركه الإسلامُ وهو عِنْدَ من سَبَّاهُ أن يَرُدَّه حُرّاً إلى نَسَبِهِ وتَكُونُ عليه قِيمَتُهُ لمن سَبَّاهُ خَمْساً من الإبل .

(س) ومنه حديث عثمان [أن أمةً أتت طَيْئاً فأخبرتَهُم أنها حُرَّةٌ فتزوجت فَوَلَدَتْ فجعل في وَلَدِهَا المِلَّةَ] أي يَفْتَكُّهُم أبُوهُم مِن مَوَالِي أُمَّهِمْ

وكان عثمان يُعطي مكان كل رأسٍ رأسين وغيره يُعطي مكان كل رأسٍ رأساً
وآخرُونَ يُعطون قيمتهُم بالغةً ما بلاغت .

(ه) وفيه [قال له رجلٌ : إن لي قراباتٍ أصلاًهُم ويقطعونني وأعطيتهم
فيدكفرونني فقال له : إنما تُسفُّهُم المَلُّ] المَلُّ والمَلَّةُ : الرَّمادُ
الحارُّ الذي يُحمى ليدود فن فيه الخبزُ ليدوضج أراد : إنما تجعل
المَلَّةَ لهم سُفُوفاً يستفُّونه يعني أن عطاءك إياهم حرامٌ عليهم ونارٌ في
بطنونهم .

(ه) ومنه حديث أبي هريرة [كأنَّما تُسفُّهُم المَلُّ] .

- وفيه [قال أبو هريرة : لَمَّا افْتَتَحْنَا خَيْبَرَ إِذَا نَاسٌ مِنْ يَهُودِ
مَجْتَمِعُونَ عَلَى خُبْرَةٍ يَمْلُؤُونَهَا] أي يجعلونها في المَلَّةِ .
(س) وحديث كعبٍ [أنه مرَّ به رجلاً من جرادةٍ فأخذَ جرادةً تيناً فملاهُما] أي
شواهما بالمَلَّةِ .

- وفي حديث الاستسقاء [فألَّفَ اللُّهُ السَّحَابَ وَمَلَّاتْنَا] كذا جاء في رواية
لمسلم (أخرجه مسلم في (باب الدعاء في الاستسقاء من كتاب صلاة الاستسقاء) الحديث
الحادي عشر . وروايته : [ومكثنا] وقال الإمام النووي في شرحه على مسلم 6 / 195 : [
هكذا ضبطناه : ومكثنا . وكذا هو في نسخ بلادنا ومعناه ظاهر . وذكر القاضي فيه أنه روي
في نسخ بلادهم على ثلاثة أوجه ليس منها هذا] . ففي رواية لهم : [وبلَّاتْنَا] ومعناه
أمطرتنا . قال الأزهري : بلَّ السحاب بالمطر بلاً والبلل : المطر . ويقال : انهلت أيضاً
. وفي رواية لهم : [وملاَّتْنَا] بالميم مخففة اللام . قال القاضي : ولعل معناه :
أوسعتنا مطراً . وفي رواية : [ملأْنَا] بالهمز) .

قيل : هي من المَلَل أي كثُر مَطَرُهَا حتى مَلَلْنَاهَا .
وقيل : هي [مَلَّاتْنَا] بالتَّخْفِيفِ مِنَ الْإِمْتَلَاءِ فَخُفِّفَ الْهَمْزُ . ومعناه : أوسعتْنَا
سَقِيًّا وَرِيًّا .

- وفي قصيد كعب بن زهيرٍ :

- كَأَنَّ ضَاحِيَةَ النَّارِ مَمْلُوءَةٌ .

أي كأنَّ ما ظهر منه للشمس مَشْوَِيٌّ بِالْمَلَّةِ مِنْ شِدَّةِ حَرِّهِ .

(س) وفيه [لا تَزَالُ الْمَلِيلَةُ وَالصُّدَاعُ بِالْعَيْدِ] الْمَلِيلَةُ : حَرَارَةُ
الْحُمَّى وَوَهَجُهَا .

وقيل : هي الحمَّى التي تكون في العظام .

- وفي حديث المغيرة [مَلَلَةٌ الْإِرْغَاءُ] أي مَمْلُوءَةٌ الصَّوْتِ . فَعِيلَةٌ بمعنى مفعولةٍ يَصِفُهَا بِكَثْرَةِ الْكَلَامِ وَرَفْعِ الصَّوْتِ حَتَّى تُمَلِّ السَّامِعِينَ .
(س) وفي حديث زيد أنَّهُ أَمَلَّ عَلَيْهِ [لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ]
يقال : أَمَلَّتُ الْكِتَابَ وَأَمَلَيْتُهُ إِذَا أَلْقَيْتَهُ عَلَى الْكَاتِبِ لِيَكْتُبَهُ .
(س) وفي حديث عائشة [أَصْبَحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَلَلٍ ثُمَّ رَاحَ
وَتَعَشَّى بِسَرْفٍ] مَلَلٌ - بوزن جَمَلٍ - موضعٌ بين مكة والمدينة على سبعة عشر
ميلاً (في ياقوت 8 / 153 : [ثمانية وعشرين ميلاً]) من المدينة